Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى وصف ماكان من باله من الآخر فى وصف ما هو بإزائه ، وذلك مثل أن يتأمل شعر أبى دؤاد الأيادى والنابغة الجعدى فى صفة الخيل ، وشعر الأعشى والأخطل فى نعت الخمر ، وشعر الشمّاخ فى وصف الخمر ، وشعر ذى الرمة فى صفة الأطلال والدِّمن ونعوت البرارى والقفار ، فإن كل واحد منهم وصّاف لما يضاف إليه من أنواع الأمور ، فيقال فلان أشعر فى بابه ومذهبه من فلان فى طريقته التى يذهبها فى شعره ، وذلك لأن من يتأمل نمط كلامه فى نوع ما يعنى به ويصفه ، وتنظر فيما يقع تحته من النعوت والأوصاف ، فإذا وجدت أحدهما أشد تقصيًّا لها وأحسن تخلصاً إلى دقائق معانيها وأكثر إصابة فيها حكمت لقوله بالسبق وقضيت بالتبريز على صاحبه ، ولم تبال باختلاف مقاصدهم وتباين الطرق بهم فيها[١١] .

وأول ما نأخذه على الخطابى أنه يدعو إلى عدم المبالاة بتباين الطرق فى الأداء وفى البناء اللغوى ، على حين أن هذا هو موضع عناية الدارسين للأسلوب من اللغويين المحدثين ، وهو نفسه عند عبد القاهر من تباين الأساليب ، ومكمن براعة المنشئين للغة .

أمّا الباقلانى[١٢] : فإنه يرى أن للقرآن أسلوبًا يختص به ويتميز فى تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد ، وذلك أن الطرق التى يتقيد بها الكلام البديع المنظوم ، تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه ، ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى ، ثم إلى أصناف الكلام المعدل المسجع ، ثم إلى معدل موزون غير مسجع ، ثم إلى ما يرسل إرسالا فيطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعانى المعترضة على وجه بديع .. وترتيب لطيف وإن لم يكن معدلا فى وزنه ، وذلك شبيه بجملة الكلام الذى لا يتعمل ولا يتصنع له – وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومُباين لهذه الطرق[١٣] .

---

(١١) اقرأ ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن .. تحقيق د . محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ص ٦٠ .

(١٢) الباقلانى أيضًا سابق على عبد القاهر ، فهو متوفى سنة ٤٠٣ هـ .

(١٣) اقرأ إعجاز القرآن للباقلانى ، ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، ط : ١ سنة ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م . منقول من هامش الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، ط القاهرة ١٩٣٥ – م ح ١ ص ٥١ / ٥٢ .